جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم علم الاجتماع

تكنولوجيا المعلومات والقيم الاستهلاكية

دراسة سوسيولوجية علي عينة من طلاب الجامعات المصرية

دراسة لنيل درجة الماجستير

مقدمة من الطالبة
شيماء مصطفي منصور إمام

إشراف

الأستاذ الدكتور
سعيد ناصف
أستاذ ورئيس قسم علم الاجتماع
كلية الآداب . جامعة عين شمس

2010

بسم الله الرحمن الرحيم

(قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم)

صدق الله العظيم
"سورة البقرة"
الآية (32)

الموضوع	الصفحة
المحتويات	أ–ب
المقدمة	ج– هـ
الفصل الأول:مشكلة الدراسة وأهميتها وإطارها المفاهيمي	
تمهيد	6–3
أولا : إشكالية الدراسة	7–6
ثانيا : الأهمية النظرية والتطبيقية للدراسة	9–7
ثالثا : أهداف الدراسة	9
رابعا : الإجراءات المنهجية	10
خامساً : مفاهيم الدراسة	26–11
الفصل الثاني	
ظاهرة الاستهلاك بين التحليل الاقتصادي والتفسير الاجتماعي "رؤية نظرية مختلفة"	49–27
تمهيد	29–28
أولا : الاستهلاك من منظور اقتصادي	33–30
ثانيا : التصور المادي التاريخي لظاهرة الاستهلاك	35–33
ثالثا : المنظور الوظيفي	37–35
رابعا : الاستهلاك في ظل السوق الكونية	44–38
خامساً: نظرية مابعد الحداثة وتفسير تكنولوجيا المعلومات وقيم الاستهلاك	46–44
خاتمة	49–46
الفصل الثالث :التكنولوجيا والظاهرة الاستهلاكية "الدراسات السابقة "	83–50
تمهيد	52–51
أولاً: الدراسات السابقة في موضوع الاستهلاك	73–52
ثانياً: الدراسات السابقة في موضوع التكنولوجيا	80–73
ثالثا : ملاحظات حول الدراسات السابقة وموقف الدراسة الحالية منها	83–80
الفصل الرابع :العالم العربي والمجتمع المعلوماتي	130–84
تمهيد	86–85
أولا : خصائص مجتمع المعلوماتية	96–86
ثانيا:موقع الوطن العربي علي خريطة المعلوماتية "حالة المعلوماتية في الوطن العربي"	130–96

(أ) الشبكة المعلوماتية العالمية www 103-98
(ب) النظام الإعلامي العالمي 112-103
(ج) الحالة العربية للمعلوماتية 130-112
الفصل الخامس 138-131
الاجراءات المنهجية للدراسة الميدانية
تمهيد 132
اولا : الهدف الرئيسي للدراسة 132
ثانيا : المنهج المستخدم "(اسلوب الدراسة) 132
ثالثا : عينة الدراسة 133
رابعا : الخصائص الاجتماعية والثقافية لعينة الدراسة 138-133
خامسا : أساليب التحليل والتفسير 139-138
الفصل السادس: آليات مجتمع المعلومات في التأثير على قيم الاستهلاك 162-139
الفصل السابع: تكنولوجيا المعلومات وتغير انماط الاستهلاك 188-163
الفصل الثامن : نتائج الدراسة 199-189
قائمة المراجع 210-200
الملاحق
ملحق رقم (1) استمارة الاستبيان 221-212
ملحق رقم (2) ملخص الدراسة 226-222
ملحق رقم (3) الملخص الانجليزي -227

مقدمة:

أحدثت ثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات طفرة في الحياة الاجتماعية والثقافية في حياة المجتمعات، نتيجة السرعة في تدفق الرسائل الإعلامية ذات المضامين المتخلفة والمتعددة والمتناقضة مع ميراث الشعوب الثقافي، والسرعة في التقاط هذه المعلومات عبر الصحون اللاقطة وعبر الشبكة العنكبوتية(الانترنت) ما تحدثه هذه المعلومات من تأثير على جميع الشرائح والفئات العمرية المختلفة.

ولم تعد شبكة الإنترنت مجرد شبكة عالمية لتبادل المعلومات ، ولم تعد مجرد مخزن هائل للمعلومات أو أداة استثنائية للتبادل السريع للمعلومات ، بل تؤدي اليوم مهاماً استثنائية ذات أبعاد سياسية وإعلامية واقتصادية وثقافية وعلمية واجتماعية ، وتدور حول الإنترنت حوارات معمقة في جميع أنحاء العالم ورغم أهمية الإنترنت التي لا ينكرها أحد ، تتعارض الآراء حول أبعاد استخدامها فهى تمثل أداة لسيطرة ثقافة ولغة المراكز الدولية على مستوى العالم وفرض أنماط حياتها على باقي الشعوب ، ودعم مستوى تطورها الاقتصادي على حساب دول العالم الأخرى .ومن بين ما تعمل تكنولوجيا المعلومات على نشره ثقافة الاستهلاك.

إن ثقافة الاستهلاك هي شكل يؤثر أساسا على أنماط الحياة والسلوكيات، والتي يدخل فيها أشكال اللباس وأنواع الطعام وقضاء أوقات الفراغ ونوعية العلاقات الإنسانية بين الأفراد. وثقافة الاستهلاك هي أحد أشكال النتاج الثقافي للمجتمعات الصناعية المتقدمة– وبتحديد أدق أحد أشكال ثقافة الأمركة حاليا– ولذلك فهي نتاج واقع اجتماعي وسياق تاريخي مغاير لمثيلتها في المجتمعات التي تتلقاها.

والاستهلاك كما هو معروف جزء أساسي من حياة الأفراد في أي بقعة كانت في العالم, فإشباع الحاجات الضرورية للإنسان, يقف كأبرز أولويات متطلبات الحياة منذ التجمّعات البشرية الأولى وإلى اليوم. لكن الشيء المميز في المراحل التي مر بها الإنسان منذ القدم, وإلى عهد قصير أن تلازم إشباع هذه الحاجيات مع ثقافة كان لها قيمها ومظاهرها الروحية أو الفكرية, والتي ميّزت شعوبًا عن أخرى, وكان لهذه الأمور دور في تطوير وسائل الإنتاج والنظم السياسية والاجتماعية, التي شهدها العالم, وطال الجوانب الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية للأفراد.

أما اليوم, فنحن أمام ثقافة استهلاكية جديدة تعد نتاج لمجتمع جديد توافدت إليه جاليات من مختلف دول العالم تمثل ثقافات وهويات مختلفة منذ أن بدأ يتكون بشكله المؤسسي لفترة تقارب من ثلاثة قرون. هذا التكوين الهجيني فرض العديد من المتطلبات الثقافية من أجل دمج أو صهر هذه المجتمعات والثقافات ضمن مجتمع جديد.

وقد انتشرت ثقافة الاستهلاك في مصر وفي المجتمعات العربية ،نتيجة لاختراق العولمة لحياتنا من ناحية ، ولتوفير سلع الأفضل من حيث ؛ الشكل والأداء والجودة في الأسواق من ناحية أخري علي نحو جذب اهتمام العديد من الفئات الاجتماعية في مصر وغيرها من المجتمعات العربية الأخرى في عملية الاستهلاك ، بغض النظر من المستوي الاقتصادي الاجتماعي الثقافي الذي ينتمون إليه.

فالثقافة الاستهلاكية هي ثقافة محضة، مسيطرة، أحادية الجانب، تقف أمام معضلة التطورات، تحاول أن تدخل بعمق لدمج الفرد وصهره في بوتقة الأسواق والتنافس العالمي على الاكتساح والسيطرة.

وقد أصبح التسوق في حد ذاته هدفا يسعي إليه أفراد بعض المجتمعات.حيث عمدت الشركات الرأسمالية(متعددة الجنسيات) إلي الترويج الاستهلاك في المجتمع لكي تتلائم مع الواقع الذي تخلقه وتدعمه ، وساعدها في ذلك هيمنتها علي وسائل الإعلام ، وتحول الاستهلاك من عملية ترتبط بالإنتاج ومكملة لها إلي حالة تشبه الإدمان.

فمن بين كافة الأنساق الاجتماعية، تحتل أنساق القيم مكانة بالغة الأهمية، فإذا كانت القيم –في أحد تحديداتها المجردة– تمثل حكماً عقلياً و/أو انفعالياً على أشياء مادية أو معنوية توجه اختياراتنا بين بدائل السلوك في المواقف المختلفة، فإنها قد تمثل بوصلة ناجعة توجهنا نحو عمليات التحول المجتمعي بكل ما تحفل به من تناقضات في لحظة تاريخية دينامية بعينها، حيث يتم استجلاء القيم من البنية المجتمعية، في نفس الوقت الذي قد تدلنا فيه تلك القيم ذاتها على تحولات البنية المجتمعية بمستوياتها وصعدها المختلفة والمتباينة، ولنر من خلال تلك الأنساق القيمية أنماط علاقات التفاعل والجدل بين المحلي والكوكبي، ولنتبين أوجه الاتساق والتناقض المتولدة عن هذه العلاقات والتفاعلات.

والثقافة الاستهلاكية ليست جديدة بيد أنها أصبحت فى التسعينات الأكثر رواجا ودخل العالم مرحلة عالمية الثقافة الاستهلاكية والمادية فسلع هذه الثقافة وماركاتها ومأكولاتها وملبوساتها وشخصياتها وأفلامها وأغانيها – والتى تأتى جميعها من مصدر واحد – موجودة فى كل

مكان وفى كل المجتمعات وأخذت هذه المنتجات الاستهلاكية دلالات اجتماعية ورمزية تجاوزت قيمتها المادية المحسوسة لتكتسب قوة. وربما حياة مستقلة تدفع فى اتجاه صهر العالم استهلاكيا 0 وربما دمجه ثقافيا متجاوزة بذلك كل الحضارات والمجتمعات والبيئات والجنسيات والطبقات، ولم يعد هناك شك فى القوة الاندماجية للثقافة الاستهلاكية وذلك بعد بروز مجموعة من الاتجاهات والظواهر كالكوكلة والمكدنة (ماكدونالدز) كما أن معظم منتجات الثقافة الاستهلاكية يتم تداولها على الصعيد العالمي ودخلت مرحلة العولمة الكاملة وأصبحت فى متناول المادية كافة ومن كل المجتمعات0

وعلي ذلك فان هذه الدراسة تبحث في موضوع :التحولات التي طرأت علي عملية أو أنماط الاستهلاك في المجتمع المصري ،بفعل تلك التحولات التي تعد العولمة مسئوله عنها بشكل أساسي ، وذلك أن بحث موضوع الاستهلاك في ظل المجتمع المعلوماتي, بما يطرحه الأخير من قضايا تتعلق بالاستهلاك , هي مسألة في غاية الأهمية.

والدراسة الراهنة تقع في إطار الدراسات الوصفية ،ومن هنا فان المسح الاجتماعي بالعينة يعتبر أسلوبا أساسيا سوف تعتمد عليه الباحثة في سعيها لتحقيق جملة أهدافها .وقد اعتمدت الباحثة علي أداة الاستبيان كأداة أساسية للحصول علي البيانات ،وستقوم الباحثة بتصميم استمارة استبيان،تتضمن عدداً من التساؤلات تغطي إشكالية الدراسة.

وقد أجرت الباحثة دراستها الميدانية في بعض الجامعات داخل القاهرة الكبري (محافظة القاهرة ومحافظة الجيزة) وهي جامعة القاهرة ،وجامعة عين شمس ،جامعة الأزهر، جامعة مصر الدولية ، جامعة مودرن أكاديمي.

وتقع الدراسة في ثمان فصول تناول الفصل الأول مشكلة الدراسة وأهميتها وإطارها المفاهيمي ، في حين تناول الفصل الثاني الفصل الثاني ظاهرة الاستهلاك بين التحليل الاقتصادي والتفسير الاجتماعي رؤية نظرية مختلفة، وتناول الفصل الثالث التكنولوجيا والظاهرة الاستهلاكية .إشكالية الدراسة في التراث البحثي، أما الفصل الرابع فقد تناول الفصل الرابع العالم العربي والمجتمع المعلوماتي ، في حين تناول الفصل الخامس الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية ، أما الفصل السادس فقد عرض لآليات مجتمع المعلومات في التأثير على الاستهلاك.وتناول الفصل السابع لتكنولوجيا المعلومات وتغير أنماط الاستهلاك، وعرض الفصل الثامن للنتائج العامة للدراسة . ثم مراجع الدراسة وملاحقها.

الـفـصل الأول
مـشـكـلـة الـدراسة وأهـمـيـتـهـا وإطـارهـا الـمـفـاهـيـمـي

تمهيد

أولا : إشكالية الدراسة

ثانيا : الأهمية النظرية والتطبيقية للدراسة

ثالثا : أهداف الدراسة

رابعا : الإجراءات المنهجية

خامسا : مفاهيم الدراسة

تمهيد

تميزت الحقبة الأخيرة من القرن المنصرم بسرعة ووطأة التغيرات التي باتت تصيب كل بقعة علي سطح هذا الكوكب ، وقد صاحب هذه التغيرات تصاعدا في الحديث حول ظاهرة باتت تشغل بال وتستحوذ علي اهتمام قطاع كبير من الدارسين والمهتمين يشئون المجتمع ،هذه الظاهرة هي العولمة ،فقد حظيت باهتمام واسع من قبل المختصين في كافة مجالات المعرفة ،اقتصاد،اعلام ،اجتماع،سياسة .....الخ،وقد تجسد هذا الاهتمام في هذا الكم الهائل من المؤتمرات والندوات العالمية والمحلية ،فضلا عن الآلاف من الكتابات ،للدرجة التي حدت بالبعض الي القول :"إن العقد الأخير من القرن هو عقد العولمة" .[1]

ويدلل هذا الاهتمام علي أن هذه الظاهرة قد طالت في تأثيراتها كافة مجالات الحياة ،او كما عبر البعض "فإن المعاني المتعددة للعولمة تظهر المجالات العديدة والشاملة التي تطالها الظاهرة من اقتصاد إلي ثقافة ونظم سياسية وعلاقات اجتماعية ونقل تكنولوجيا اتصال" .[2]

وإذا ما تم ربط هذا الاهتمام المتزايد بالظاهرة – والذي يمكن اعتباره مؤشرا يؤكد علي عمق التأثيرات التي تمارسها الظاهرة – بجلة التغيرات والتحولات التي تعصف بالعالم اجمع منذ بداية العقد الأخير من القرن العشرين وعقب الانهيار المروع للاتحاد السوفيتي السابق ،أضف إلي .ذلك جملة التغيرات التي أصابت بعد أزمة الولايات المتحدة الامريكية الأخيرة (أزمة سبتمبر 2001) يمكن القول أن كل شئ أصبح محلاً للمراجعة .

فإذا كان الحديث عن العولمة في الفترة الممتدة من بداية التسعينات من القرن العشرين ، إلي ما قبل سبتمبر 2001 ،كان يدور حول التاثيرات الثقافية للظاهرة في المجال الثقافي وعن القرية الكونية ومجتمع المعلومات الكوني في المجال الاعلامي ، وعن الاقتصاد العالمي الموحد في عالم الاقتصاد المعولم في المجال الاقتصادي ، وعن مبادئ الديمقراطية وحقوق الانسان التي سترسيها العولمة في المجال السياسي فإن

---

(1) Philip Gummet: Globalization and public police studies in international political Economy , Cheltenham UK ,prook field, 1996,p. introduction

(2) حيدر ايراهيم علي , الثقافات الوطنية ضد الليبرالية الجديدة . حدود الخاص والعام ،النهج ، دورية تصدر عن مركز الابحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي ،دمشق ، السنة الرابعة عشر ، العدد الرابع عشر ، ربيع 1998 ، ص 64

هذا الحديث قد أخذ منحي جديد بعد أزمة سبتمبر ،والتي يمكن اعتبارها نقطة فاصلة في مسيرة العولمة ،لقد باتت كل الاشياء محلاً للمراجعة علي المستويين العالمي والمحلي .

والمتفحص للحديث المثار حول العولمة ،يضع يديه علي حقيقة هامه وهي ان أهم الإشكاليات التي تحظي باهتمام واسع يفوق القضايا الاخري التي تطرحها الظاهرة ،هي تلك التي تقع في إطار الطرح الاقتصادي للظاهرة ، ويرجع ذلك في المقام الاول والأخير ،إلي أن الحديث عن العولمة قد بدا اولا في المجال الاقتصادي ، قبل ان ينتقل الاهتمام به الي المجال السياسي اوالثقافي ،فالعولمة كما أشار البعض "قد استحدثت في الأساس لوصف الأوجه الرئيسية للتحول الحديث في النشاط الاقتصادي العالمي [1], هذا في حين نظر آخرون إلي العولمة باعتبارها تمثل قوة اقتصادية يمكن ان توحد القوي الأخرى معها في سياق واحد" .[2]

فالطابع الاقتصادي يغلب علي الظاهرة وفقا لوجهة نظر الكثير من الباحثين ،فالتداعيات التي تخلقها العولمة علي النطاق الاقتصادي ،حازت علي اهتمام قطاع كبير من الباحثين المهتمين بالظاهرة .

وفي اطار هذا الطرح الاقتصادي لظاهرة العولمة ،نجد الكثير من القضايا تطرح من جانب المهتمين بالجانب الاقتصادي للظاهرة ،يبرز في هذا الصدد الاهتمام بما يسمي بالنظام الاقتصادي العالمي الجديد وما يرتبط به من موضوعات ، مثل الاتفاقيات الدولية وتاثيراتها علي الدول الفقيرة ،وموقع الأخيرة في ظل ذلك النظام الجديد ،الذي تتوحد فيه اسوق العالم ،هناك كذلك من يركز دائرة الضوء علي الدور الذي تمارسه تلك الكيانات الاقتصادية الضخمة ،التي تعرف بمسميات عديدة ،ما بين شركات متعددة الجنسيات او دولية النشاط ،او متعدية القوميات .... الخ من مسميات ،تصف تلك الكيانات الاقتصادية الضخمة ،الفائقة التاثير والتي يفوق مجمل حجم معاملة بعضها ،الدخل القومي لبعض الدول [*]. علي ان اخطر ما يطرح من اشكاليات تتعلق بالجانب

---

(1) فتحي ابو العينين , الثقافة العربية في العصر الكوني ،في" نحو إطار حضاري للمجتمع العربي في القرن الحادي والعشرين ،ج 2 رواق عواشة بنت حسين الثقافي ،دبي 15-18 نوفمبر ،1997 ،ص 460

(2) Jehn A . Pennel : What is globalization ?
WWW.CSF.colorado.edu,sep,1997,pp1-3

(*) أشارت احدي الدراسات علي سبيل المثال الي ان معاملات شركو اكسون الامريكية تفوف الداخل القومي لدولة النرويج .وكذلك الحال بالنسبة لشركة تيوتيا ،فدخلها يفوف الدخل القومي لدولة البرتغال ،كذلك تسطر شركة مردوخ وهي اكبر شركة اعلامية في الولايات المتحدة علي اكثر من 62% من جملة النشاط الاعلامي في العالم ،وتسوق منتجاتها عبر 1400 فرع في

الاقتصادي للعولمة ،هو ذلك الطرح المتعلق بالتاثير الذي تمارسه الظاهرة في تجلياتها الاقتصادية في عملية الاستهلاك ،خاصة داخل البلدان الفقيرة ،والتي ستعاني من مزيد من المشكلات – في أبنيتها الاقتصادية – من جراء تلك الظروف التي تميز النظام الاقتصادي العالمي الجديد في مرحلة العولمة .

لقد أكدت بعض الدراسات علي أن المجتمعات النامية والفقيرة سوف تقع تحت وطاة التاثيرات الاقتصادية المعولمة " حيث يتفاقم الفقر علي الصعيد الاجتماعي ... وعلي الصعيد الثقافي , حيث محاولات قوي الهيمنة الاقتصادية تنميط سلوكيات البشر وثقافاتهم ... بغية الاقبال علي استهلاك المنتجات الغربية وتحقيق الانتصار الناجز والنهائي للرأسمالية ". [1]

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو : كيف يمكن للعولمة أن تحقق تلك التأثيرات علي أبنية المجتمعات المختلفة , سواء الاجتماعية أو الثقافية أو الاقتصادية ؟.... هنا يأتي الحديث عن تكنولوجيا المعلومات بوصفها القناة أو الآلية الأساسية والتي من خلالها تستطيع العولمة ممارسة تأثيراتها المختلفة علي كافة أبنية المجتمعات خاصة تلك التي تعاني من نقص واضح في قدراتها علي انتاج تلك التكنولوجيا أو حتي علي استخدامها .

ففي ظل ذلك التنامي المتعاظم لقدرة البلدان المتقدمة علي انتاج وتطوير تكنولوجيا المعلومات هذا من ناحية , وفي ظل التدني الواضح في قدرة البلدان الفقيرة والنامية في هذا الميدان من ناحية أخري , تصبح المجتمعات النامية سوقا مفتوحا أمام هذه التكنولوجيا , والتي تحمل ضمن ما تحمل العديد من المضامين, الثقافية والاجتماعية , ويأتي مضمون الاستهلاك علي قائمة تلك المبادئ التي تعمل تلك التكنولوجيا علي نشرها بوجه عام .

من هنا نطرح قضية الاستهلاك في ظل تكنولوجيا المعلومات المعولمة –بسماتها وإمكانياتها المتطورة ،بل الفائقة التطور –كسؤال هام يتصدر مجموعة التساؤلات التي تطرحها العولمة الاقتصادية .

مختلف انحاء العالم .حول دور وقوة هذه الشركات يمكن الرجوع الي هانس بيتر مارتين وهارلد شومان ،فخ العولمة .الاعتداء علي الديمقراطية والرفاهية ،ترجمة عدنان عباس ،سلسلة عالم المعرفة ،العدد 238 ،اكتوبر 1997 /اسماعيل صبري عبد الله :الكوكبة .الراسمالية في مرحلة ما بعد الامبريالية ،الطريق ،العدد 4 ،يوليو – اغسطس 1997 ،ص 46 وما بعدها /نبيل مرزوق :حول العولمة والنظام الاقتصادي العالمي الجديد ،الطريق العدد السابق ،ص 71 – وما بعدها،

(1) أحمد صدقي الدجاني , تفاعلات حضارية وأفكار للنهوض دار المستقبل العربي , القاهرة , 1999،ص 32

بل لعل الباحثة لا تكون قد بالغت بعض الشئ اذا قالت أن عملية الاستهلاك تعد من أهم العمليات أو التساؤلات التي تطرح في ظل ما يقال عن تأثيرات العولمة علي بنية المجتمعات النامية ،وتكمن اهمية هذا السؤال بالنظر الي ما تمثله عملية الاستهلاك من أهمية في بنية اقتصاديات الدولة ،فإذا ما نظرنا إلي التاريخ الاقتصادي للدولة النامية الفقيرة – في ظل علاقاتها بالأنظمة الاقتصادية العالمية – وجدنا أن قضية الاستهلاك ،تعد من أهم القضايا التي تربط تلك الاقتصاديات المحلية بالانظمة العالمية .

كما أن معظم الأنظمة الاقتصادية العالمية سواء الاشتراكية أو الرأسمالية ، ،احتلت عملية الاستهلاك جزءاً هاماً من مكوناتها .هذا فضلا عن أن أغلب التحليلات التي تحاول رصد معالم الأنظمة الاقتصادية في الدول النامية الفقرة ،إنما تنطلق في هذه العملية في الغالب من جانب الاستهلاك .

من هنا كان اتجاه الباحثة في هذه الدراسة نحو اختيار موضوع التأثيرات المختلفة التي تمارسها تكنولوجيا المعلومات علي عملية الاستهلاك في المجتمع المصري .

فمصر واحدة من الدول النامية الفقيرة ،وقد عرفت عبر تاريخها الطويل العديد من التجارب الاقتصادية ،فمن تجربة الاشتراكية مع عبد الناصر إلي انفتاح السبعينات إلي برامج التكيف الهيكلي ،كان لمصر العديد من التداخلات مع الانظمة الاقتصادية العالمية ،حتي أن البعض ينطلق في تحليله لبنية المجتمع المصري ، من هذا التطور الاقتصادي .

ومن هنا فإن المجتمع المصري لم يكن في يوم من الأيام منعزلاً عن تلك التحولات التي تصيب العالم ،سواء كانت اقتصادية او سياسية أو اجتماعية ....الخ ،وهو لا يشذ عن تلك القاعدة ونحن علي اعتاب القرن الحادي والعشرين ، ومن هنا تصبح عملية دراسة التاثيرات التي تمارسها تكنولوجيا المعلومات علي عملية الاستهلاك في المجتمع المصري محاولة جديرة بالدراسة ، وهو ما ستسعي الباحثة الي تحقيقه في الدراسة الراهنة .

أولا : إشكالية الدراسة

تعد عملية الاستهلاك واحدة من أهم القضايا التي حظيت باهتمام قطاع كبير من الباحثين في مجال علمي الاقتصاد والاجتماع علي السواء ،فاذا كان الباحث في المجال

الاول ،قد ركز اهتمامه علي مختلف العمليات الاقتصادية المتعلقة بالاستهلاك بوصفه عملية اقتصادية بحته ،فإن الباحث في المجال الثاني ،نظر للعملية بوصفها ظاهرة اجتماعية ،ينطبق عليها كافة ما يقال علي باقي ظواهر المجتمع الأخري ،من هنا كان اهتمام الباحثين الاجتماعيين بالعوامل المسئولة عن تشكيل ظاهرة الاستهلاك في المجتمع ،فضلاً عن التأثيرات المختلفة التي تمارسها مختلف الأجهزة علي توجيه هذه الظاهرة وأهم المحددات التي تحكمها في المجتمع .

وفي ظل تلك التطورات الهائلة التي حققتها وسائل الاتصال –حتي ليوصف العالم بالقرية الكونية – وفي اطار ما يثار حول العولمة (ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا)من تأثيراتها علي الأبنية المجتمعية – خاصة في البلدان الفقيرة – يصبح سؤال الاستهلاك في ظل تكنولوجيا سؤالا مهما وجدير بالدراسة .

لقد تطور النظام العالمي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ،حتي صار يعرف بنظام القطب الواحد ،وداخل هذا القطب تسيطر دولة بعينها علي هذا النظام ،فتتحكم في توجهاته ،فإذا ما وضعنا ذلك في الاعتبار ، إلي جانب تلك الآليات التي يهيمن من خلالها هذا النظام علي مقدرات العالم – خاصة في المجال الاقتصادي– تصبح التأثيرات التي يمكن ان تمارسها تكنولوجيا المعلومات , والتي ثمة اتفاق علي أنها الآلية الأساسية للعولمة ذات القطب الواحد – محل تساؤل ودراسة وهو ما ستسعي الباحثة في هذه الدراسة الي تحقيقه .

وعلي ذلك تطرح الباحثة إشكالية الدراسة علي هيئة سؤال عام مؤداه :ما التأثيرات التي تمارسها تكنولوجيا المعلومات علي عملية الاستهلاك داخل المجتمع المصري ؟

إن مجرد ملاحظة عابرة لجملة التغيرات التي يمر بها المجتمع المصري منذ بداية العقد الأخير من القرن العشرين ،يدرك بوضوح مجموعة التحولات التي أصابت عملية الاستهلاك في المجتمع ،ففي اطار تلك التحولات العالمية وتلك الثورة الهائلة في تكنولوجيا المعلومات ،بدا المجتمع المصري يتعرف علي مجموعة من الانماط الاستهلاكية لم يكن ليعرفها علي هذا النحو .

صحيح أن مصر عرفت تجربة الانفتاح في السبعينات ،أو ما يسمي بأنماط الاستهلاك الاستفزازي ،وهي عبارة عن تلك السلع التي بدأ أفراد المجتمع يقتنيها ، وتدخل في اطار السلع الكمالية "سلع رفاهية"... هذا صحيح ،لكن تفحص جملة السلع

التي بات الكثير من أفراد المجتمع –علي اختلاف مستوياتهم الاقتصادية والتعليمية – موبايل – أجهزة ستالايت،ملابس معينة .....الخ يدرك حجم التحول الذي اصاب الاستهلاك في ظل تلك التحولات العالمية .

وعلي ذلك فان هذه الدراسة تبحث في موضوع :التحولات التي طرأت علي عملية او انماط الاستهلاك في المجتمع المصري ،بفعل تلك التحولات التي تعد العولمة مسئوله عنها بشكل أساسي ،او تعد هي التي توجه الذي يقود تلك العملية .

فتكنولوجيا المعلومات بوصفها الآلية الأساسية للعولمة , سوف تؤثر علي العملية الاستهلاكية في المجتمع ، لتؤكد علي توجيهها وجهات محددة ، تتفق والفلسفة التي تقوم عليها .من هنا جاء اهتمام الدراسة الراهنة برصد أهم التأثيرات التي يمكن أن تمارسها تكنولوجيا المعلومات , في مجال الاستهلاك وما يعكسه من قيم واتجاهات وأنماط سلوكية .

ثانيا : الأهمية النظرية والتطبيقية للدراسة

تتضح الأهمية النظرية والتطبيقية لهذه الدراسة في ضوء الاعتبارات التالية :

الأهمية التي تحظي بها قضايا مجتمع المعلومات في السنوات الأخيرة , حيث أصبحت قضايا هذا المجتمع , تشغل بال الكثيرون من مختلف تخصصات العلوم الاجتماعية , ويعكس هذا الاهتمام , الشعور القوي بخطورة تلك القضايا وما تطرحه من إشكاليات وتساؤلات في حاجة إلي دراسة من قبل موقع العالم العربي من مجتمع المعلومات , والكيفية التي يمكن من خلالها يتم التعامل مع معطيات هذا المجتمع المعلوماتي .

من الاعتبارات الهامة في هذه الدراسة أيضا والتي يمكن النظر إليها بوصفها أحد أهم المبررات الكامنة خلف إجراءها, كما تبرز في ذات الوقت أهمية الدراسة , تتعلق بأهمية قضية الاستهلاك في الوقت الراهن , فعلي الرغم من أن الظاهرة الاستهلاكية ليست بجديدة , لا علي المجتمع المصري ولا غيره من المجتمعات , لكن معطيات هذه الظاهرة في مجتمعنا المصري , معطيات جديدة تماما , فالظاهرة الاستهلاكية في السنوات الأخيرة بدأت تأخذ أبعاد جديدة , وهي أبعاد تكمن جديتها وحداثتها في ضوء تقنيات مجتمع المعلومات , الذي جعل من الظاهرة الاستهلاكية , ظاهرة متجددة يوميا , ومن ثم فإن بحث موضوع الاستهلاك في ظل المجتمع المعلوماتي , بما يطرحه الأخير

من قضايا تتعلق بالاستهلاك , هي مسألة في غاية الأهمية , ويجب أن يتصدى لها الكثير من الباحثين , ليتناولوها من مختلف جوانبها وأبعادها الاجتماعية والاقتصادية , والباحثة هنا سوف تتناول جانب من تلك الجوانب الكثيرة التي تشكل نقطة التماس بين مجتمع المعلومات والظاهرة الاستهلاكية .

يمكن النظر إلي ما ستقوم به الباحثة في هذه الدراسة , إسهاما _ ولو متواضعا _ في التراث المعرفي السوسيولوجي الخاص ببحث قضايا المجتمع , فلعل من أهم الواجبات التي يجب أن يقوم بها الباحثين في مجال علم الاجتماع , هو مواكبة التطورات والتغيرات التي تطرأ علي مجتمعاتهم , وتناول تلك التغيرات والتطورات بالبحث والدراسة , لكشف حقيقتها ومعرفة أبعادها , ومن ثم فإن تلك الدراسة , يمكن النظر إليها بوصفه إسهاما من قبل الباحثة , في بحث ودراسة قضايا المجتمع المصري , وخاصة القضايا التي يمكن وصفها بأنها قضايا ما بعد عصر الحداثة .

تعكس هذه الدراسة أيضا مدي مواكبة البحث العلمي الاجتماعي في مصر , للتطورات التي تطرأ علي الساحة البحثية العالمية , فدراسة وبحث موضوع الاستهلاك في ظل المجتمع المعلومات , يعكس مدي مواكبة أقسام علم الاجتماع في الجامعات المصرية , لكل ما هو جديد ومستحدث في مجال البحث العلمي , فإشكالية الدراسة أو موضوعها , هو نقطة الارتكاز الأساسية في أي بحث علمي , ومن ثم فإن تجديد الأطروحات العلمية في تلك الدراسات , يعكس بدرجة أو بأخري مدي مواكبة البحث العلمي , لقضايا المجتمع وتطور تلك القضايا .

أما عن الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة , فيمكن الإشارة إلي ما يمكن تحقيقه من البيانات والمعلومات التي ستخلص إليها هذه الدراسة فيما يتعلق بتأثير المعلوماتية علي قيم الاستهلاك لدي الشباب في المجتمع المصري , فمن المعروف أن الشباب هم القاعدة العريضة في أي مجتمع , وهم القوة الشرائية الأكبر , ومن ثم فإن بحث تأثير المعلوماتية علي الظاهرة الاستهلاكية لدي الشباب في المجتمع المصري , يمكن أن يمد المعنيين بقضايا الاستهلاك من راسمي السياسات ومتخذ القرار , بالكثير من البيانات والمعلومات التي يمكن أن تعينهم في رسم وتخطيط السياسات المتعلقة بالأسعار وبالظاهرة الاستهلاكية علي وجه العموم .

ثالثا : أهداف الدراسة